مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/ 804
المجلد:05العدد: 01 أكتوبر (2025) ص47/ 54

ارهاصات النظرية اللسانية العرفنية

The early stirrings of Cognitive Linguistic Theory

صالح غيلوس
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
Salah.ghilous@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/12/05

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التجربة
- ✓ الإدراك
- ✓ تفكير
- ✓ اللسانيات
- ✓ العقل

الملخص:

التحوّلات المعرفية والمنهجية التي بدأت مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حين ظهرت بوادر نقدٍ واسع للاتجاه التوليدي الذي كان يفصل بين اللغة من جهة، والعمليات الذهنية والإدراكية من جهة أخرى. فقد بدأ عدد من الباحثين في اللسانيات وعلم النفس يدافعون عن فكرة أنّ اللغة ليست نظامًا شكليًا مستقلًا، بل هي امتداد مباشر لآليات الإدراك الإنساني، وأنّ المعنى لا ينبثق من البنية التركيبية وحدها، بل من التجربة الحسية والخبرة المعيشة. وقد مهّدت هذه الرؤية الطريق لبلورة مفاهيم جديدة مثل الإدراك المجسّد، الذي يرى أنّ الفهم اللغوي مشدود دائمًا إلى بنية الجسد وتفاعل الإنسان مع محيطه، وكذلك مفهوم الاستعارة المفهومية الذي أثبتت أعمال جورج لايكوف ومارك جونسون أنّه ليس مظهرًا بلاغيًا سطحيًا، بل أداة تفكير أساسية ينظم بها العقل العالم ويصنّف خبراته. وفي الوقت نفسه، تعزّز النقد الموجّه للنموذج التوليدي مع بروز اتجاهات تنادي بضرورة العودة إلى الاستعمال اللغوي نفسه باعتباره المصدر الحقيقي لاستخلاص البنى اللغوية، وهو ما أسّسه رونالد لانغاكر في قواعده الإدراكية. وقد ساعد التفاعل المتزايد بين اللسانيات والفلسفة وعلوم الأعصاب وعلم النفس المعرفي على تكوين أساس علمي مشترك يُنظر فيه إلى اللغة ضمن منظومة معرفية أشمل، بحيث تُفهم بوصفها نشاطًا إدراكيًا ديناميًا يتفاعل مع الثقافة والسياق والممارسة اليومية. وهكذا تشكّلت إرهاصات اللسانيات العرفنية كتعبير عن رغبة علمية في إعادة وصل اللغة بعمليات العقل، ورصد المعنى كما يتجسّد في الخبرة الإنسانية، لا كما يُستنبط من نموذج صوريّ منفصل عن الواقع.

Abstract :

The cognitive and methodological shifts that emerged in the late 1960s and early 1970s marked the beginning of a broad critique of the generative approach, which had drawn a sharp divide between language on the one hand, and mental and cognitive processes on the other. During this period, a number of researchers in linguistics and psychology began to argue that language is not an autonomous formal system, but rather a direct extension of human cognitive mechanisms, and that meaning does not arise solely from syntactic structure, but from sensory experience and lived human interaction. This perspective paved the way for the development of new concepts such as embodied cognition, which holds that linguistic understanding is always anchored in the structure of the human body and

Article info

Keywords:
- ✓ *Experience*
- ✓ *Perception*
- ✓ *Thinking*
- ✓ *Linguistics*

Mind

its engagement with the surrounding world. It also supported the rise of conceptual metaphor theory, with the work of George Lakoff and Mark Johnson demonstrating that metaphor is not merely a rhetorical device, but a fundamental cognitive tool through which the mind organizes and categorizes experience. At the same time, criticism of the generative model grew alongside approaches calling for a return to actual language use as the true basis for deriving linguistic structures—an idea established by Ronald Langacker in his Cognitive Grammar. Increasing interaction among linguistics, philosophy, neuroscience, and cognitive psychology helped form a shared scientific foundation in which language is viewed within a broader cognitive system, understood as a dynamic mental activity that interacts with culture, context, and everyday practice. Thus, the early stirrings of cognitive linguistics emerged as a scientific effort to reconnect language with the workings of the mind and to grasp meaning as it is embodied in human experience, rather than as something derived from an abstract formal model detached from reality.	

مقدمة:

يرى بعض الدارسين أن عدم الاطلاع على النظرية التوليدية التحويلية وأسسها ومباحثها وإنجازاتها، وأن ما ينجز من أبحاث وإن اتسمت بالجدة تعتبر غير ذات شأن، نظرا لتجاهلها أهم نظرية في الحقل اللساني على الإطلاق، وقيمة الدراسات اللسانية بعد تشومسكي تتحدد بمدى صلتها بهذه النظرية. وعلى ما يبدو أن هذا الرأي فيه من التعصب لهذه النظرية الشيء الكثير، لكننا نجد من يدحض ما ذهبوا إليه، إن ما جاء على لسان التوليديين أنفسهم ينفي هذه الحقيقة، فلو تفحصنا مقدمة كتاب جون ليونزJohn Lions الموسوم بنظرية تشومسكي اللغوية لوجدناه يقول عنها: " إن كلام اللسانيين الغربيين، الذين يصفون أعمالهم بالبحث العلمي وتغرق في المقدمات الغليظة، والتي يصبغون بها أقاويلهم، فإذا جئت إلى المقصود، لم تجد بيانات نحوية قالها الناس؛ بل أنّ الأدهى من ذلك أن يزعم قوم أنهّم يبشرون بالبحث العلمي في مجال اللسانيات. فتظن أنّهم نقلوا هذا الاسم عن أصحاب المذهب، فلما رأوا أصحاب المذهب يقولون عن مذهبهم، أنَّه علم اللغة و أنَّه علم اللسان، سكن روعهم ما صدقوه غيا، فصرت لا تستطيع أن تنزع من نفوسهم هذه الكذبة.[1]

بيد أن الموضوع الأساسي للسانيات كما يراه تشومسكي في نظريته، هو المعرفة التي يمتلكها المتحدث/ المستمع السليقي(المثالي)، والقدرة على إنتاج الجمل وفهمها و على تطبيق هذه المعرفة بواسطة الكفاءة اللغوية.

لقد انتهج تشومسكي نهج العقلانيين، لذلك تلونت أفكاره بألوان مجالات علمية متعددة كـالفلسفة وعلم النفس، وعلم الأحياء، والبيولوجيا والرياضيات...، إذ وضع في منا ويله نظاما محددا من القواعد لتحليل البنى اللغوية، كما ربط المعرفة اللسانية بالتكوينات البيولوجية والأحياء.

وهذا ما دفعه إلى تفسر تأثير العامل الوراثيFacteur génétique على قدرة الإنسان اللغوية ، وأن ما يتمتع به قدرات عقلية، فهي تسمح له إدراك الكلام وتكوينه؛ لأن العقل يمتلك نظاما من القواعد توجه الفعل اللساني الملفوظ.[2]

ومن خلال دراساته المتواترة استغنى تشومسكي عن السياق الخارجي، وجعل جل اهتمامه بجملة العمليات العقلية التي تسبق إنتاج اللغة، وهذا الذي جلب له الانتقادات اللاذعة من أتباعه وحتى خارج مدرسته، فالصرامة الحادة والتعصب للمسار المعياري الدغمائي، الذي يتجلى أثناء استثمار قواعد التحويل في : (الحذف، الزيادة، التقديم، التأخير...).[3] إذ يتبنى مفهوما عقلانيا للمعرفة العلمية ويدافع عنها بشراسة. وأن اعتنائه بالنحو بدل اللغة؛ أي بالآلة الصورية التي تمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليات التي تنتمي إلى لغة بشرية معينة، لأن وصف اللغات البشرية يقتضي بناء آلات ونماذج صورية تحاكي خصائص اللغات البشرية. فالنحو إذن ليس نشاطا تصنيفيا تطبق فيه إجراءات التقطيع والاستبدال على العينات اللغوية،بل هو منهج استنباطي صوري يفسر القضايا اللغوية ويحلل العلاقات القائمة بينها.

1- التحويل Conversion : يرى تشو مسكي وأتباعه أن النحو نظام قائم في عقل متكلم اللغة حيث يقوم بعملية التحويل ضمنيا وبموجبها يتم الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، وتخضع هذه العملية إلى قانون الترتيب، ومهمة القواعد التحويلية الربط بين هذين المستويين.[4] وقد وضع تشومسكي أربعة أنماط للقوانين التحويلية وهي:

- قوانين تجريدية ذات صبغة شمولية Phrase structure Rules
- قوانين تصف اللغة مبنى ومعنىLexical Rules
- قوانين تحويل التراكيب من الداخل إلى الخارجTransformational Rules
- قوانين صوتية Phonological Rules

واجهت هذه المقاربة صعوبات جمة برزت أثناء ممارسة للدارس اللساني لعملية الوصف، حيث تكشفت، و تتمثل هذه العوائق حين تطبيق المستويات الأربع للقواعد التحويلية، فلو أراد " المتكلم صياغة جملة، فعليه أن يبدأ في تطبيق القوانين الأساسية، والقوانين المفراداتية، عندها يطبق القواعد التحويلية، وفي آخر المطاف يصل إلى تطبيق القواعد الصوتية- وهذا طبعا - يستغرق وقتا طويلا إذا طبقناه مع كل جملة، وقد لا تتكون لديه جملة إطلاقا وإذا ألزمناه بتطبيق هذه المستويات ، صارت القواعد التحويلية معيارية؛[5] لأن العملية برمتها قائمة على الحدس و التخمين، وليس على قواعد ثابتة ومستقرة، وفي هذا السياق ظهرت أصوات تنادي بتخليص اللغة من شوائب الاستعمال من أجل ضمان الدقة، وإلقاء القبض على الظواهر اللغوية الثابتة وتنزيلها في قوالب شكلية مضبوطة، حتى تتسم الدراسة اللغوية بالصرامة العلمية [6] .

2- الكفاءة اللغوية:

تسمح بإنتاج الجمل السليمة وفهمها حتى ولم يسبق سماعها مطلقا، وينعتها تشو مسكي بـ: (المعرفة الضمنية للغة)، فهي خاصة بالمتكلم الذي يعرف قواعد لغته.[7] تمكنه من الجمع بين أصوات اللغة ودلالاتها في تكامل و بينة القواعد، وقد ركز تشو مسكي على الكفاءة، تسبق الأداء وجودا ، و مسؤولة عن توليده أيضا، ويعني الداء الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، ويعتبره تشو مسكي انعكاس للكفاية اللغوية، وبه تنتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

بيد أن معيار الكفاية اللغوية تظهر به بعض الانحرافات عن قوانين اللغة، وتكتشف أثناء الممارسة الفعلية للكلام، لكن تشو مسكي في ذلك أنَّه من المُستحيل الإتيان بقواعد تُطابق أو تُماثل

كفاية المُتحدِّث الأصلي للغة، في علاقات المعنى، بالنَّظر فقط إلى البنية السطحية للجمل ؛أي الترتيب الذي تظهر به الكلمات في الجملة.[8]

في حين نجد رفض بعض اللسانيين لطرح الكفاءة اللغوية، وعابوا عليه قصر النظر هذا، وجاءت انتقاداتهم كالتالي:

- تقابل الكفاءة الأداء بين ما يعرف المتكلم وما يؤديه في الوقت الذي لا حاجة فيه لاستظهار ما يعرفه المتكلم؛ ويعني هذا أنه لا مكان لهذه الثنائية من منظور ما ينبغي أن يكوّن علاقة بالنظام اللغوي وسائر الأنظمة الأخرى، غير اللغوية (اجتماعية ، نفسية، ثقافية...).
- الفصل بين الكفاءة والأداء مجرد عذر لساني .
- الفصل بين الكفاءة والأداء كونه مرتبطا ارتباطا لا ينفك بنموذج لغوي عاجز، أن يدخل في أي نظرية تتناول جانب الفعل action .
- لم يراع وصف الكفاءة اللغوية و التفاعل بينها وبين الكفاءة النحوية التداولية، وظل أحدهما منفصلا عن الآخر إضافة إلى الوظيفة الاتصالية مع إهماله للسياق نهائيا.[9]

إن الاهتمام بوصف الكفاءة اللغوية والنظام الذهني، أضفى على اللغة الطابع الماورائي، لذا ينبغي لمفهوم الكفاءة، أن يحظى بنظرة أكثر اتساما بالتكاملية، مما يجري في قواعد الجملة.[10] وبهذا التفكير اللاهوتي جعل الإنسان أسير طبيعته، وهنا يختزل تشو مسكي التوليد و الإبداع في اللغة إلى مجرد إجراء حسابي كامن تلا فيف الدماغ وثنايا الجملة العصبية.

3- الحدس :

قدرة المتكلم على معرفة الجملة الصحيحة في اللغة و يميزها عن الجمل الخاطئة عن قواعد اللغة، فهو عملية عقلية تركيبية، وليست تحليلية.[11] ومنه فأن الحدس شيءٌ غير علمي ، ولا تخضع للملاحظة المباشرة ، بالإضافة إلى أنها متغيرة وغير جديرة بالثقة.[12]

ويذهب البعض ومن بينهم سامبسون Sampson إلى عدم وجود شيء يسمى الحدس؛ بل يعزى إلى أن الحدس مع أنه عرضة للخطأ شأنه شأن الملاحظة، لا يمكن أن يُنقد بشكل بناء على النحو الذي ننتقد فيه تقارير الملاحظات.[13] وترى جودث جرين Green Good th أن اعتماد معيار الحدس ساهم بشكل كبير في وضع بعض العقبات أمام الدارس اللساني، وهي تتجلى في ما يلي:

* عندما يطلب من الناس أن يحكموا على السلامة اللغوية، فأنك تجدهم يميلون إلى الوقوع تحت تأثير اعتبارات أخرى لا تتعلق بما طلب منهم.
* بعض الجمل يتحدث بالمتكلم قد لا توافق قواعد السلامة اللغوية؛لأنها أنصاف جمل.
* توجد جمل تتشابك مع جمل أخرى.

و يعني هذا أن هذه الجمل يمكن توليدها بواسطة قواعد اللغة، والصعوبة التي " يتلقاها المرء في إصدارها أو فهمها؛ إنمَّا يعزى فقط إلى التحديدات التي تحيط بالذاكرة ". [14]

4- العقلانية:

ربطها بالجوانب المتعلقة إجمالا بالقدرة المعرفية والعقلية عند الإنسان، وهي تأخذ منطلقاتها من قضية علاقة الفكر باللغة، لتجعل التمايز واضحا بين الإنسان والحيوان، " البشر يحصلون على معرفة بالإنجليزية أو اليابانية، في حين أن الصخور والقردة أو الطيور، لا تفعل الشيء نفسه تحت الظروف نفسها".[15] وهي سيرورة إبداعية تنتج عبر الفاعلية التخيلية

والمفهومية، وتتعامل مع المعطيات الطبيعية بصورة آلية مرنة ومفتوحة، تتجاوز منطق الضرورة الصارمة والتنفيذ الآلي.

5- التجريد:

يسعى الإنسان للمحاكاة والاستكشاف والاستقصاء، والاستدلال وفي بعض الأحيان يضطر إلى استخدام الأمثولات لتساعده على فهم المبادئ المجردة في عالمه، وللكشف عن الظواهر المعقدة، ويتم ذلك بالبحث في الخصائص المجردة للملكة اللغوية ".[16] ومنه يجب على اللساني أثناء الوصف أن يزيح البرامترات المعرقلة لبناء التفسير في مجال من مجالات البحث، كما يجب أن يقبل بوجود أمثلة مضادة في مسار بناء النظرية.[17] وعليه فقد استخدم تشو مسكي الملاحظة والتجريد و تمكن من حل مشكلة المعطيات التجريبية العالقة في الظواهر اللغوية.

6- الإبداعية Créativité:

اللغة من أهم الأنشطة التي ينفرد بها الإنسان الذي لا يكتفي بتلفظ الصيغ الكلامية التي التقطها سمعه فحسب، وإنما يستطيع أن يولد قدرا كبيرا من الجمل لم يسمعها قط، ويعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.فاللغة خلاقة بطبيعتها، فالتوليد صفة بشرية تسقط عنه الآلية وهي نوعان:

- إبداعية تغيّر النظام ومحلها التأدية فكل الانحرافات الاجتماعية والنفسية، التي تتباين من شخص لأخر؛ وتعتبر صفة للتمايز.
- إبداعية تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة، وهي تسمح بالتوليد اللانهائي.[18]

أعطى تشو مسكي لها قيمة كبيرة واعتبرها ركيزة أساسية؛ لأنها تشكل العلاقة بين الطابع المحدود المدخل للخوارزميات والطابع اللا محدود لمخارجها، حين نطلب من حاسوب مبرمج ليولد الجمل الصحيحة ومادام أنه يعمل بطريقة آلية سلسة، فهو يعمل وفق ما طلب منه ، حتى لو تركته إلى آخر الزمان، فلن يحيد عما برمج عليه.[19] فالحاسوب لا يمكنه مطلقا محاكاة السلوك اللغوي عند البشر فالتفكير والتخيل صفة بشرية تظهر قدرة المتكلم على خلق عالمه الذي ينتج فيه اللغة كيفما شاء.

7- الصورنة:

تقديم اللغة في سياق نسق صوري .Un Système formel يمكّن من تخصيص التعابير اللغوية وقواعد البرهان المقبولة دون غموض. ولكن يجب أن لا نختزل الأهمية العلمية للصورنة في التعبير، غير أن وجهة النظر الصورية تقتضي ممارسة الرمزية، بما هي لغة بناء مناسبة للحد الصوريDéfinition formelle ، و بما هي قابلة لأن يتمّ تداولها لا كوسيلة للتعبير تحيل إلى معنى، ولكن كموضوع جديد، بحيث تكون الرموز المجرّدة موضوعا للصورية بما هي المنزع الذي ينحو إلى التعبير بطريقة مجرّدة عن التماسك الداخلي للبنية العامة للقضايا، بحيث لا يبقى عند صياغتنا لها "سوى عبارات ليس لها أيّ معنى تجريبي، وقد اعتمدها تشو مسكي لبناء النماذج اللسانية وصورنة المبادئ العامة، فيمكن بواسطة الاستدلال أن نفسر الظواهر من خلال الربط بين تطوّر القدرة التفسيرية ونضج الآليات الصورنة للمبادئ والتعميمات اللسانية.[20] غير أن الاعتماد كلية على الصورنة، لا يمنع من ظهور بعض السلبيات التي صاحبت تطبيقه و نذكر منها:

- التعقيد الصوري والإفراط فيه حد من الاستفادة منه.

- الترميز بكثرة ، عقد من الصياغة السليمة للنموذج الواحد.
- صعوبة الانتقال من نسق صوري لأخر.

لم يكتف تشومسكي بأفكاره، بل صوب سهام انتقاداته لأصحاب النظرية التداولية والدلالية ولم أفكارهم البتة، حتى وأن كانت صائبة، من أمثال: (لانقار، لامب، طالمي، جاكندوف، جونسون، ...). بدعوى أن ما يدعون إليه ليس بنظرية ذات ضوابط محدودة، فهي غير قادرة على وضع معيار دلالي دقيق يميز بين ما هو نحوي وما هو غير نحوي، و ظل متمسك برأيه ويصر على أنّ النحو مستقل تماما عن الدلالة، فالبنية العميقة تركيب نحوي مجرد، وليست صورة دلالية أو بنية للجملة، فالبنية الدلالية حسبه تتكون من عناصر دلالية.[21] وإذا سلمنا أن البنية العميقة هي المسؤولة عن المعنى الدلالي، فالمعنى يقع على مستوى جديد يتوسط البنية العميقة والسطحية.

ويذهب روفي،Rofi عكس تشو مسكي أن المعطيات التركيبية التي تتضمنها أو تحملها المؤشرات النسقية وحدها المفيدة بالنسبة للتأويل الدلالي للجمل، أما المعلومات التركيبية التي يتضمنها المؤشر النسقي النهائي المشتق، هي الوحيدة والمفيدة بالنسبة للتأويل.[22]

لا يبالي تشو مسكي بالانتقادات التي تطال نظريته، ويستمر في تطوير نظريته بالرغم من ذلك، فالدلالة تظهر عنده في المدخل للمكون الدلالي، فهي الشعرة التي قصمت ظهر البعير، لايلاحظ تشومسكي التناقض الذي وقع في منواله المميز بين (الكفاءة والإنجاز). والتفسير المعتمد من طرفه أدى إلى بروز هذا القصور خاصة في المنوال التأويلي، ومنه فأن الوظيفة التأويلية للمكون الدلالي لا يمكن لها من تفسير بعض وضعيات التواصل كظاهرة اللبس، فاللغة أوسع أن تختزل في أشكال ومعادلات، لأن القوانين النحوية ليست المتحكمة في مستويات التحليل المعروفة فقط.بل أن القوانين لا تدرك حقيقتها إلا باعتماد معارف وثيقة الصلة بالمتكلم والسامع، وملابسات الخطاب، و البناء اللغوي يتجلى من تظافر جملة من العناصر التي تدخل في إنشائه في مستويات متعددة، تختلف فيما بينها من حيث درجة التجريد للتعبير عن الحالات والوضعيات بمختلف أنواعها، كقدرته الإنسان على التأليف بين أبنية بسيطة، وإقامة علاقات بينها لتكوين أبنية مركبة أكثر تعقيدا، وتنظم المضمون نفسه بطرق مختلفة.[23]

8- الدلالة وبناء المعنى:

للبحث عن المعنى ، فعلى المحلل أن يتتبع المستويات اللغوية، تدريجيا، ثم التوغل إلى مستوى أعمق، من أجل معرفة كيفية بناء المعنى في الذهن، والذي يتم من خلال الإكراه العرفني، والبنية التصورية والتمثيل الذهني؛لأن الإنسان كائن ذكي يملك القدرة على التفاعل الإيجابي مع البيئة.

وبناء المعنى عملية معقدة، تتم بالمزج بين الفكرة واللغة؛ لأن الفكرة تأتي حين التكلم.24 ومن الفكرة المركزية انطلق كل من جاكندوف، ولايكوف وكاتز وجونسون، وطالمي، ولانقكار في دراساتهم العرفنية؛ فهم يعتبرون أن صيغة العبارة (المقولة). يحددها مضمونها الدلالي والبناء التصوري.

ومن الواضح أن تشومسكي ركز كثيرا التجريد غير الواقعي من خلال وصفه اللغة وصفا تجريديا، وعدّها لغة ذهنية بحتة غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها.لكن التداوليين

يرون أن اللغة لم تعد مقتصرة على التوصيف والتبليغ؛ بل أصبح ينظر إليها بوصفها أداة للتأثير.[25] وما نبه إليه كل من فودورFodor ، وكاتزkatz، هو إهمال تشومسكي عنصر التمثيل الدلالي، فهو يقترن بالبنية النظمية بواسطة قوانين الإسقاط، هذا يدعوا إلى المعاني الأصلية التي صيغت من أجلها الجمل.[26]

كل هذه الآراء التي تأتي من هنا وهناك دفعت تشومسكي إلى إلغاء جزء كبير من نظريته، وركز على الناحية المثالية للغة بدلا من الناحية العقلية، ثم أجرى العديد من التصحيحات المنهجية.[27] وكان ذلك في كتاب جديد أصدره عام 1994تحت مسمى البرنامج المصغر Leprogramme minimalist ، تناول فيه" الصعوبات التي واجهته ،خاصة العلاقة بين الكفاءة اللغوية والأداء ، والنحو الكلي وعالمية اللغة،" فقد تطرق إلى قضية (البنى العميقة وفكرة الصراع)، مع الإشارة إلى قضية أخرى هي (الأصل والفرع)، والتي في نظره ليست مجدية إذا أخذنا في الحسبان صعوبة الحكم على أصالة الاستعمال اللغوي، أو فرعيته، لتصبح هذه القضية من وجهة نظر علمية قضية جدلية ".[28] وهذا ما أكدته أراء العلماء في جل التخصصات العلمية من أمثال:

بلاردكواينBallard Quinn، وجونثان كوهن Jonathan Cohen، وجان بياجيه Jean Piaget، وأندري مارتني Andre Martini، وجاكندوفJakendov، ولانقارLankar، ولامبLamb، ولايكوفLajkov، وهذه الرؤى تكاد تجمع على أن النظرية التوليدية التحويلية قد وصلت إلى المحطة الأخيرة فهي غير قادرة على إكمال المسيرة، نظرا للصعوبات الإجرائية التي تواجهها ، ومنها:

- اعتماده تفسير التوليد رياضيا بوصفه مجرد تعداد إحصائي و إجراء حسابي.
- تجريد اللغة من نبضها الحي وكثافتها التعبيرية وشحناتها الرمزية.[29]
- عدم وجود قواعد تحويلية للغة؛ وذلك لأن هذه القواعد هي في أساسها فرضية قائمة على الحدس والتخمين ولا تخضع للملاحظة المباشرة.
- التعامل مع اللغة بعقل لاهوتي بحثا عن حالة أولية أو بنية أصلية.
- استعماله الفروع اللغوية كعلم النفس والوراثة، والتكوين الوراثي والفطرة الأصلية والطبيعة الإنسانية.
- جعل الإنسان مثل الآلة (الحاسوب)، أسير طبيعته باختزاله مفهوم التوليد وجانب الإبداع في اللغة.
- الاعتماد على الاستبطان فلا يمكن أن يستبطن الدارس اللساني البينية العميقة وتراكيبها.

خاتمـــــــة:

أظهرت بحوث لايكوف وجونسون ولانغاكر، العرفنيين، أن اللغة ليست مجرد هياكل تجريدية بعيدة عن الواقع، بل تعكس فعلاً معرفياً يتورط فيه الفرد في العالم الذي يعيش فيه، فقد أصبحت الاستعارة، التي كانت تُعتبر في النحو التوليدي ظاهرة بلاغية هامشية ضمن بناء اللغة في الإطار الإدراكي، أداة لفهم التجارب وتنظيم المعرفة البشرية بالعالم. كما أكدت الاتجاهات

الشكلية على أن نظام اللغة لا ينبثق من نموذج مثالي في العقول، بل يتكون من تجارب لغوية متنوعة في سياقاتها الواقعية، حيث تتفاعل القواعد مع الاستدلال والإدراك والتجربة.

واستنادًا إلى هذه الرؤية، أظهر النقد أن النموذج التوليدي، بطابعه المفرط في التجريد، قد تجاهل الكثير من جوانب المعنى، وقيّد دراسة اللغة ضمن حدود شكلية لا تساعد على تفسير تنوع الاستخدام وتغييره، وتأثره بالثقافة والذاكرة والبيئة. كما أسهم التداخل المتزايد بين اللسانيات ومجالات الإدراك والفلسفة وعلوم الأعصاب في ظهور صورة أكثر تعقيدًا وديناميةً للغة، بوصفها نشاطًا ذهنيًا وثقافيًا متفاعلًا يعبر عن التجربة الإنسانية، وليس نموذجًا افتراضيًا معزولًا.

المراجع:

[1] - ينظر، جون ليونز : نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي، خليل، مقدمة المترجم ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

[2] نعوم تشو مسكي : اللغة والمسؤولية، تر، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة – مصر، ط2- 2005 ص 70 -

3- ينظر، يحي عبابنة، آمنة الزغبي: علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات ، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن ، 2005،، ص123

4- ينظر، عبد الرحمان ممدوح: من أصول التحويل في نحو العربية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 181/180

[5]- محمد الخولي: قواعد تحويلية للغة العربي'، دار الفلاح، بيروت ، لبنان 1999، ص 47

[6] - منانة حمزة الصفاقسي : الدلالة العرفنية الإدراكية وتراجع دور التركيب (الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، مجلة اللسانيات العربية، مركز عبد الله بن عبد العزيز ، السعودية، سبتمبر2010، ص 92/91

[7] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 266

[8]- زكريا، ميشال، العقل واللغة في النظرية الألسنية التوليدية التحويلية، ص157

[9]- محمد العيد : النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، عين شمس، القاهرة، 2005، 29 /30

[10]- روبرت دي بوغرند : النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 1998م ص95

11 - محمد نجيب الصبوة : التفكير وحل المشكلات، مكتبة غريب، القاهرة، 1990، ص 394

12 -ينظر، صبري إبراهيم السيد : تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص265

13- نفسه، ص30

[14]- جرين جودث: التفكير واللغة ، تر، عبد الرحمان عبد العزيز العبيدان ، دار عالم الكتب، الرياض، 1990، ص 140

[15]- مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة،تاريخها - طبيعتها - موضوعها–مفهومها، دار الكتاب المتحدة،بيروت، 2010، ص12

[16]- مصطفى غلفان، وآخرون: اللسانيات التوليدية، من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، 2010، ص 214

17- قضايا إبستمولوجيا في اللسانيات ، ص258

[18]- شفيقة العلوي: محاضرات في اللسانيات المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004، ص 49

[19]- ينظر، سيلفيان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي: فلسفة اللغة، تر، نسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان، ص 308/307

[20]- ينظر، اللسانيات التوليدية، من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص201

[21]- مازن الواعر: قضايا أساسية فيعلم اللسانيات الحديث، مدخل، مطبعة العجلوني، دمشق، ط1، 1988، ص102

- عزالدين مجدوب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، المجمع التونسي، للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ج1، [22]ص14

[23] - ينظر، عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، منوبة تونس، ط1، 2010، ص39

[24] - Claude Vandalise ,1991 , Autonomie de langage et cognition communications 5369.101.Argument contre l'analyse structurale en sémantique. Editions du seuil .P351

[25]- فضاء ذياب غليم الحسناوي: الأبعاد التداولية عند الأصوليين ، مدرسة النجف الحديثة، أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016، ص 98

[26]- ينظر، نسيمة شمام: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، مجلة الكلية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع16، 2014، ص103

[27]- مورتيرنيس ، وآخرون: فهم اللغة ن نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشو مسكي، تر، حامد حسنين الحجاج، وزارة الثقافة دائرة الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1997، ص23/20

[28]- عبد الله محمد طالب الكناعنة: الصراع بين التراكيب النحوية، دراسة في كتاب سيبويه، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2007 ص13/12

29-عبدالله جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين،،مكتبة الآداب ،القاهرة، 2004 ط1، ص 248/249